آيات الرزق في سورتي
البقرة وآل عمران

م.م بلسم إبراهيم زيدان

المقدمة

الحمد لله الذي خلق خلقه فأحصاهم عددا وقدر أرزاقهم فلم ينس أحدا موسع الخلائق فضلا وأفضالا الذي رزق من شاء باكتساب وجهد ورفق بأخرين فتكفل برزقهم دون كد إلى منتهى أجلهم، ومن المهد علما منه بحال الجميع، ورغما لشيطانهم الشنيع حيث حجبه عما يتوصل به منهم إلى التضليل والتبديع، وصلاة ربنا وسلامه على نبي الرحمة والخير سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فهذا بحث بعنوان: [**آيات الرزق في سورتي البقرة وال عمران**].

حاولت ان أبرز معالم الهدي القرآني في موضوع الرزق وهو الموضوع الذي يمس حياة كل أنسان ويأخذ اهتماما واسعا منه، وله أهمية كبيرة في حياة الناس جميعا، ولذلك كان بيان القران الكريم له بيانا شافيا تناول حقائقه ودقائقه وأبعاده وأسبابه توسعا وتضييقا، فلم يترك فيه شاردة ولا واردة إلا بينه أتم بيان وأكمله.

ويأتي هذا البحث كمحاولة للوقوف على حقائق القران الكريم الخالدة في موضوع الرزق ليهتدي الحيارى والتعساء إلى أنوارها فيزول بذلك شقاؤهم وتتلاشى تعاستهم وتذهب حيرتهم، ويلتحقوا بالجمع المؤمن السائر على درب الايمان بالله تعالى واليقين بأمره في موضوع الرزق، والاطمئنان إلى موعوده وليزداد المؤمنون يقينا ومن الله التوفيق.

The verses of livelihood in Surat Al-Baqara and Al-Imran

I tried to highlight the features of the Quranic guidance on the subject of livelihood, which is the subject that touches the life of every human being and takes wide attention from it, and has great importance in the lives of all people, and therefore the statement of the Holy Qur'an was a healing statement that dealt with its facts, minutes, dimensions and causes of expansion and narrowing, so it did not leave any straying or narrowing in it. Included only between him completed a statement and completed it.

This research comes as an attempt to find out the eternal facts of the Noble Qur'an on the issue of livelihood to guide the confused and unfortunate to its lights, so that their misery will disappear, their misery will disappear and their confusion will go, and they will join the believing community on the path of faith in God Almighty, the certainty of his command in the matter of livelihood, and the reassurance of our promises, and that the God will increase

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

مفهوم الرزق

- **المطلب الأول: الرزق في اللغة والاصطلاح**

أولاً: الرزق في اللغة:

عند تتبع كلمة الرزق في معاجم اللغة يتبين أن لها عدة معانٍ وهي كما يأتي: الرزق: بفتح الراء هو المصدر الحقيقي للفعل رزق وبكسر راء الرزق ما ينتفع به والجمع ارزاق[1].

الرزق بمعنى العطاء الجاري دنيويا كان أم أخرويا أم للنصيب، ويقال لما يصل إلى جوف ويتغذى به يقال: (أعطى السلطان رزق الجند)، ويسمى المطر رزقا، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾.[2]

الرزق: من أبنية المبالغة فهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها والرزاق لا يقال إلا لله تعالى عز وجل والرزقة ما يعطونه دفعة واحدة[3].

ثانياً: الرزق في الاصطلاح:

من خلال النظر في كتب المصطلحات وكتب التفسير تبين أن كلمة الرزق لها عدة معاني وسنبين تلك المصطلحات وكما يلي:

---

(١) – لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار بيروت ط١، مادة الرزق ٣/ ١٦٣٦

(٢) سورة الجاثية آية ٥

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الاثير ابو السعادات الإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ت٦٠٦هـ، تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر احمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١ ج٢ص٢١٩.

- **المعنى الأول:**

الرزق: وهو اسم لما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان للتغذي إلى ما به قوام الجسم ونماؤه.[١]

- **المعنى الثاني:**

الرزق الحسن: وهو ما يصل إلى صاحبه بلا كد في طلبه، وقيل: ما وجد غير محتسب ولا مرتقب ولا مكتسب[٢].

- **المعنى الثالث:**

الرزق عند أهل السنة: هو ما صح الانتفاع به سواء كان ماديا كالأموال من ذهب وفضة، وحيوان وزروع وثمار وعقار، ومأكول وملبوس، ونحو ذلك، أم معنويا كالمعارف، والعلوم المنزلة، والجاه والسلطان، والعقل والذكاء، وحسن الخلق، وما صح الانتفاع به حلالا كان أم حراما[٣].

مما تقدم يمكن القول أن لفظة الرزق في اللغة والاصطلاح وهو ماعرفه أهل السنة فكان هو الأشمل ، فالرزق ينصرف إلى الرزق المادي والمعنوي، بينما نلاحظ التعريف الأول قصر الرزق على الغذاء وهذا مخالف لقول الله تعالى: ﴿**أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[٤].

إذن الرزق قد يكون مالا، وقد يكون غذاءً، وقد يكون علما وغيره.

وذهب المعتزلة إلى أنهم قصروه على الشيء المملوك[٥]، كما سياتي، وهذا غير صحيح فالأنسان يسأل الله رزقا لا يملكه فيقول اللهم أرزقني ولداً صالحا.

- **المطلب الثاني: أقوال المفسرين في آيات الرزق**

إن في تفسير كلمة الرزق عدة معانٍ، وبعد النظر في أقوال المفسرين فلا خلاف بينهم في

(١) التعريفات: الجرجاني علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتب العربي الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١ ص٢١٨.

(٢) التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناري ت ١٠٣٦هـ، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص٢٦٢.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية ابو محمد عبدالحق بن غالب الاندلسي ت٥٤٦ه، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافعي محمد، مؤسسة علوم القران، دمشق ط١، ١٤٠٤ه، ص٨٥.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٥٤.

(٥) ينظر : مجلة دراسات في علوم الشريعة والقانون : راجح عبد الحميد كردي و شريف الشيخ صالح حميد، مجلد ٣٢، العدد١ ، ٢٠٠٥م، ص ١٤٠ .

مدلولها بالآيات القرآنية وأنه قد يستخدم المفسر العبارة نفسها أو مرادفها، فهي تدل على معاني تشابه بعض أقوالهم:

١- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[١].

قال الجصاص رحمه الله:

في فحوى الخطاب دلالة على ان المفروض من النفقة وهي الحقوق الواجبة لله تعالى من الزكاة وغيرها[٢].

٢- قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾[٣].

قال ابن كثيررحمه الله: ((**وأنزل لهم من السماء ماء والمراد به السحاب هاهنا في وقته عند احتياجهم إليه، فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد رزقا لهم ولأنعامهم**))[٤].

٣- قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾[٥].

ذكر السمرقندي رحمه الله: يعني الذي اطعمنا في أول النهار؛ لأن لونه يشبه ذلك فإذا أكلوا منه وجدوا له طعما غير طعم الأول، وقال بعضهم: يعني في الدنيا فإن لونها يشبه لون ثمار الدنيا، فإذا أكلوا وجدوا طعمها غير ذلك[٦].

٤- قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٧].

هذا خطاب المؤمنين؛ **بالأكل من طيبات مرزوقنا** الحلال، الذي رزقكم الله إياه[٨].

---

(١) سورة البقرة الآية ٣

(٢) أحكام القران: احمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق فمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥ه، ج١ص٢٨

(٣) سورة البقرة الآية ٢٢

(٤) تفسير القران العظيم: ابو الفداء اسماعيل بن عمر كثير القريشي الدمشقي ت٧٧٤ه، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ط١٤٢٠ه ، ج١ص١٩٤

(٥) سورة البقرة اية ٢٥

(٦) ينظر : بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر، دار الفكر، بيروت، ج١ ص٦٢

(٧) سورة البقرة اية ٥٧

(٨) اللباب في علوم الكتاب: ابو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود

٥- قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(١).

قال القرطبي رحمه الله: في الكلام حذف تقديره وقلنا لكم كلوا المن والسلوى، واشربوا الماء المتفجر من الحجر المنفصل، ....(ولا تعثوا) اي لا تفسدوا والعيث الفساد ونهاهم عن ذلك(٢).

٦- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٣).

يعني وأي رزق يا رب المؤمنين من أهله وسكانه من أنواع الثمرات ليقبلوا على طاعتك ويفرغوا لعبادتك وخص بدعوته المؤمنين فقط(٤).

٧- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا للهِ﴾(٥).

قال السمرقندي: (يعني من الحلال ومن الحرث والانعام وقال تعالى: **﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾**(٦)، يعني إن كنتم تريدون بترك أكله رضاء الله تعالى فكلوه فأن رضي الله تعالى أن تحلوا حلاله وتحرموا حرامه ويقال أن محرم مُحل الله مثل ما أحل ما حرم الله ويقال في هذه الآية بيان فضل هذه الأمة؛ لأنه تعالى خاطبهم بما خاطب به أنبياءه عليه الصلاة والسلام؛ لأنه قال لأنبيائه ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾)(٧).

٨- قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٨).

وعلي محمد معوض، النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ج ١ ص٢٠٢

(١) سورة البقرة الآية ٦٠

(٢) الجامع لأحكام القران شمس الدين القرطبي ت٦٧١ه، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية ط١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، ج١ ص٤٢١

(٣) سورة البقرة الآية ١٢٦

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي ج٤ص٤٩

(٥) سورة البقرة الآية ١٧٢

(٦) سورة البقرة من الاية ١٧٢.

(٧) بحر العلوم ج١ ص١٣٩

(٨) سورة البقرة الآية ٢١٢

يعني من غير تبعة في الاخرة وقيل هو إشارة إلى هؤلاء المستضعفين اي يرزقهم علو المنزلة وفي الآية تنبيه على عظيم النعمة عليهم وجعل رزقهم بغير حساب من حيث هو دائم لا يتناهى.

٩- قال تعالى: ﴿وعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(١).

قال الماوردي رحمه الله فيه قولان:

القول الأول: أن ذلك في الأم المطلقة إذا أرضعت ولدها، فلها رزقها من الغذاء وكسوتها من اللباس ومعنى بالمعروف من أجرة المثل.

القول الثاني: أنه يعني به الأم ذات النكاح لها نفقتها وكسوتها بالمعروف في مثلها على مثله من يسار وإعسار(٢).

١٠- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يأتي يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٣).

قال الخازن رحمه الله: ((قيل اراد به الزكاة الواجبة وقيل أراد به صدقة التطوع والإنفاق في وجوه الخير))(٤).

١١- قال تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٥).

قال الخازن: (يعني من غير تضييق ولا تقتير بل تبسط الرزق لمن تشاء وتوسعه عليه)(٦).

١٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٧).

(إن في الآية الكريمة دليلا على أن حياة الشهداء حياة خاصة بهم ليست هي الحياة المتعارفة

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٣

(٢) النكت والعيون: ابو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد عبدالمقصود عبدالرحيم، النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١ ص٣٠٠

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٤

(٤) - لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي محمد ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩ه، ج١ ص٢٦٧

(٥) سورة ال عمران الآية ٢٧

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل، ج١ ص٣٣٥

(٧) سورة ال عمران الآية ١٦٩

في هذا العالم أعني حياة الاجسام وجريان الدم في العروق ونبضات القلب ولا هي حياة الأرواح الثانية لأرواح جميع الناس وكذلك الرزق يجب أن يكون ملائما لحياة الأرواح وهو رزق النعيم وهم أحياء متنعمون في جنات الخلد يرزقون من نعيمها غدوا وعشيا).

قال الواحدي رحمه الله: (الأصح في حياة الشهداء ما روي عن النبي ﷺ من أن أرواحهم في أجواف طيور خضر وأنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون)[1].

١٣- **قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[2].

(يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، وقيل: أي العلم والرأي الأول أصح؛ لأن فيه دلالة على كرامات الأولياء)[3].

- **المطلب الثالث: بين يدي سورة البقرة وآل عمران**

تعد سورة البقرة وآل عمران من أعظم السور في القرآن، وان في سورة البقرة آية الكرسي وهي أعظم آية في القرآن الكريم وقد ورد أهميتها في كثير من النصوص الكريمة، وسأبين هنا سطورا مختصرة للتعريف بالسورتين لإرتباطهما ببحثنا المتواضع، واننا لم نعطيهما حقهما لما تحملاه هذه السور الكريمة الكثير من المعاني والالفاظ والموضوعات والتفسير، ألا أننا قد اجتزأنا قليلا منها فقط لضرورة البحث.

اولاً: سورة البقرة: هي سورة مدنية[4] الا آية منها وهي قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾**[5].

(١) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز علي بن احمد الواحدي ابو الحسن: تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت ط١ ج١ ص١٥٦

(٢) سورة ال عمران الآية ٣٧

(٣) ينظر: تفسير القران العظيم، مصدر سابق ج١ ص٣٦٠

(٤) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن : أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) ، تحقيق: محمد شعباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م والمحرر في علوم القرآن : د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ١ / ٣١٣ .

(٥) سورة البقرة اية ٢٨١ .

نزلت في منى في حجة الوداع ... و إن كانت من المدني باعتبار نزولها بعد الهجرة[١] .

١- عدد آياتها: مائتان وثمانون كوفي، وسبع بصري، وخمس فيما عداهما[٢].

٢- منزلتها : سورة البقرة أطول سورة في القرآن وهي أول سورة نزلت بالمدنية المنورة بعد سورة المطففين التي كانت آخر سور مكة المكرمة قبل الهجرة

٣- سبب تسميتها : سميت سورة البقرة بهذا الاسم لاشتمالها على قصة البقرة التي أمر الله عز وجل بني اسرائيل بذبحها[٣].

٤- فضلها: فضل هذه السورة عظيم وثوابها جسيم قيل أنها "فسطاط القرآن " لعظمتها وبهائها وكثرة أحكامها ومواعظها[٤].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان»[٥].

وقال ﷺ: «اقرؤوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تسطيعها البطلة»[٦].

أي السحرة.

---

(١) ينظر : العجاب في بيان الأسباب : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي ، ١/ ٢٢٦ .

(٢) -ينظر : مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور ويسمى (المقصد الأسمى في مطابقة أسم كل سورة للمسمى) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) : مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م ، ٢/ ٦ .

(٣) -ينظر : تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : وهبة مصطفى الزحيلي (١٤١٨ه)، دمشق: دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية ، ١/ ٧٠

(٤) ينظر : أسرار ترتيب القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ١/ ٦١ .

(٥) -رواه مسلم، في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، (١ / ٥٣٩ رقم ٢١٢) ، والحديث صحيح .

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، مؤسسة قرطبة – القاهرة ، ٥/ ٢٤٩ رقم الحديث ٢٢٢٠٠(حديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير أن يحيى بن أبي كثير الطائي اليمامي لم يسمع من أبي سلام

قال بعض أهل العلم فيها: اشتملت سورة البقرة على ألف خبر و ألف أمر و ألف نهي[1].

ثانيا : سورة آل عمران: سورةٌ مدنيّة، لأنّ صدرها من الآية الأولى إلى الآية الثالثة والثمانين منها نزل في وفد نجران، وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة. هذه السورة، ذكرت فيها غزوة أحد وما صاحبها من أحداث، من السور الطوال ،عدد آياتها ٢٠٠ آية، هي السورة الثالثة من حيث الترتيب في المصحف، نزلت بعد سورة الأنفال، تبدأ السورة بحروف مقطعة «الم»[2].

١- فضلها:

وعن أبي إمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيمتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة.»[3]

٢- موضوعاتها:

تحدثت السورة بالتفصيل عن النفاق والمنافقين وموقفهم من تثبيط همم المؤمنين، ثم ختمت بالتفكر والتدبّر في ملكوت السماوات والأرض وما فيهما من إتقانٍ وإبداع، وعجائب وأسرار تدل على وجودِ الخالق الحكيم، وقد ختمت بذكر الجهاد والمجاهدين في تلك الوصية الفذّة الجامعة، التي بها يتحقق الخير، ويعظم النصر، ويتم الفلاح والنجاح[4].

---

(١) الدرة في تفسير سورة البقرة: ميادة كامل الماضي ، مؤسسة الرسالة العالمية :بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

(٢) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت.

الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ، ١/ ٢٥٧ و دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)تحقيق طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور أمرير ، دار الفكر – عمان، الأردن ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م ١/ ٣٧٦ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، ٢/ ١٩٧ ، رقم الحديث (١٩١٠)

(٤) ينظر : تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م ، ٣/ ٩٠ .

٣- تسميتها:

سمّيت السورة بآل عمران لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة «آل عمران» أي عائلة عمران وهو والد مريم أمّ عيسى، وما تجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وابنها عيسى ابن مريم عليه السلام.

٤- سبب نزولها:

عن أبي إمامة رضي الله عنه قال: قدم نصارى نجران على رسول الله يخاصمونه في شأن عيسى بن مريم فأنزل الله تعالى صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها[١].[٢]

❊ ❊ ❊

(١) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ ، ١/ ١٢٦ ، رقم الحديث (٦٣١) .

(٢) ينظر : أسباب النزول : أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري.، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١/ ٦٢ .

المبحث الثاني

أهمية الرزق وأنواعه

- **المطلب الأول: أهمية الرزق**

لو ورد سؤال يقول: ما هو الشيء الذي يحتاجه الناس جميعا ويسعون من أجله؟

لكان الجواب: هو الرزق؛ لأن به قوام الإنسان.

ولأهمية الرزق فقد أعتنى الله تعالى في كتابه الكريم وتمثل ذلك في

الكريمة الكثيرة التي جاءت في موضوع الرزق ووصف الله سبحانه نفسه صفة فعل وذات وسمى نفسه به، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[1].

قال ابن عباس رضي الله عنه: اختلف الناس في كل شيء إلا في الرزق والاجل، فإنهم قد أجمعوا على أن لا رزاق ولا مميت إلا الله تعالى[2].

فأهمية الرزق قصوى وضرورية؛ وذلك لأن الإنسان بحكم جبلته لا تقوم حياته إلا بالرزق الذي جعله الله تعالى سبب حركته في الحياة فكان من تدبير الله تعالى لهذا الإنسان أن جعله جسدا لا يقوم إلا بالأغذية ولا يستمر بقاؤه الظاهر إلا بالأطعمة.

- **المطلب الثاني: أنواع الرزق**

إن رزق الله لعباده وإسباغه من نعمه العظيمة الجسيمة يعد مظهرا عظيما من مظاهر رحمته بهم لذلك نوع الرزق بما يناسبهم ورزقهم جميعا بلا استثناء وقد أشتمل على نوعين وهما كالاتي:

أولا: الرزق العام:

يعم الله به جميع الخلائق فيعطيهم كل ما يحتاجونه في معايشهم، ويسهل لهم الأرزاق ويدبر

(١) سورة الذاريات الآية ٥٨

(٢) إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي ت٥٠٥هـ، دار النشر، دار المعرفة بيروت.

حالهم وقد ساق الله هذا الرزق إلى كل الخلائق فهو عام يشمل المؤمن والفاجر والمسلم والكافر بل للآدميين وللجن والملائكة والحيوانات كلها[١].

لما طلب إبراهيم عليه الصلاة السلام تخصيص الرزق بالمؤمنين رد الله عليه بأن الرزق للمؤمن والكافر، **قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾**[٢].

فقد قاس سيدنا إبراهيم عليه الصلاة السلام الرزق على الإمامة، فبين الله له أن الإمامة تختلف؛ لأن الإمامة هي استخلاف واسترعاء يختص بمن ينصح للمرعى وأبعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف فأنه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة له[٣].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ، يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ»[٤].

ويكون عاماً من وجه اخر في حق المكلفين، فأنه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة فيه على العبد، وقد يكون من الحرام ويسمى رزقا، ويقال: (رزقه الله)، سواء ارتزق من الحلال أو الحرام وهو مطلق الرزق[٥].

ثانيا: الرزق الخاص:

وهو الرزق الطلق النافع المستمر نفعه في الدنيا والأخرة، وهو نوعان:

١- رزق القلوب بالعلم والايمان، فان القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق مريدة له، بذلك يحصل غناها ويزول فقرها.

(١) مفاتيح دار السعادة: ابن القيم محمود بن ابي بكر الجوزية ت٧٥١هـ، دار الكتب العلمية، ج٢ص٢٨٨

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ص٢١٢

(٤) صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: د.مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ط٣، كتاب التوحيد باب (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ح٦٩٤٣

(٥) موسوعة اسماء الله الحسنى: ابو شريخ، دار الصنعاء للنشر والتوزيع، عمان ط١، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م، ص١١٦.

٢- رزق الأبدان بالرزق الحلال الذي لا شبهة فيه، ولا ضلال، فأن الرزق الذي يخص الله تعالى به المؤمنين، واذ يسألونه منه شامل للأمرين، فقول العبد: (اللهم أرزقني): أي ما يصلح به قلبي من العلم والهوى والمعرفة، وما به يصلح بدني من الرزق الحلال الذي لا صعوبة فيه، ولا تبعه[١].

وقيل الأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنة كالمعارف والعلوم ويقال: رزقت علما[٢].

❊ ❊ ❊

(١) المختصر في اسماء الله الحسنى: د.محمود سامي، دار إحياء الكتب العربية بيروت، ص١٠

(٢) لسان العرب: ابن منظور مادة رزق

المبحث الثالث

أعمال تنمي الرزق وتباركه

بين الله تعالى في محكم كتابه العزيز أن أعمال العباد سواء كانت قلبية، كالاستغفار، أم بدنية، كالصلاة فأنها تزيد في رزق الله، وتنميه، والأمثلة على ذلك كثيرة، نورد بعضا منها:

- **المطلب الأول: الاستغفار**

أن من أعظم أبواب الرزق والقوة، والأمداد بالثروة، والتوبة، **قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾**(١).

الاستغفار في اللغة والاصطلاح: من (غفر) وأصل الغفر التغطية والستر والغفور والغفار معناها الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم(٢).

وفي الاصطلاح: هو التلفظ باللسان مع تضرع القلب إلى الله وابتهاله في سؤاله المغفرة عن صدق وإرادة وخلوص ونية ورغبة(٣).

قال الإمام ابن كثير عند تفسير قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾**(٤).

(إذا تبتم واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الرزق، وأدر لكم الضرع، وأعطاكم الأموال، والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وظللها بالأنهار الجارية).

(١) سورة نوح الآية ١٠ - ١١- ١٢
(٢) لسان العرب لابن منظور ج٥ص٢٥
(٣) احياء علوم الدين الغزالي ج٤ص٤٧
(٤) سورة نوح الآية ١٠- ١١

وهذه الآية وعد من الله تعالى لعباده إن هم آمنوا به واتقوه واستغفروه أنعم عليهم بالرخاء الاقتصادي والخيرات والبركات[١].

واذا أحسن العبد التوبة والاستغفار فتح الله تعالى عليه أبواب رزقه، قال المناوي: (مفتاح الرزق السعي مع الاستغفار)[٢].

وقد ربط الله تعالى بين الاستغفار، وهذه الأرزاق، في مواضع متكررة بين فيها صلاح القلوب، واستقامتها على هدي الله، وبين تيسير الأرزاق، وعموم الرخاء، وهذه قاعدة صحيحة، في القران الكريم تقوم على أسبابها من وعد الله، كما أن الواقع يشهد بتحقيقها على مدار القرون، وما من أمة قام فيها شرع الله من العمل الصالح، الاستغفار المبني عن خشية الله إلا فاضت فيها الخيرات، ومكن لها بالعمران والصلاح، والاستخلاف[٣].

ومن هذا الموضع **قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾**[٤].

- **المطلب الثاني: شكر النعم**

إن شكر النعم مفتاح لزيادتها وجحودها باب لمحقها، وإزالتها، قال تعالى: **﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾**[٥].

قال الإمام الطبري: (لئن شكرتم ربكم بطاعتكم إياه بما أمركم ونهاكم يزيدكم في إبقاءه عندكم ونعمه عليكم على ما قد أعطاكم من النجاة من ال فرعون والخلاص من عذابهم) [٦].

قال الإمام الرازي: (من اشتغل بشكر نعم الله زاده الله من نعمه وأما الزيادة فهي أقسام منها الروحانية ومنها الجسمانية والروحية ظان الشاكر يكون في مطالعة أقسام الله تعالى وأنواع فضله وكرمه وهذا يوجب تأكد محبة الله تعالى ومقام المحبة أعلى المقامات الصديقين ثم يرتقى

(١) تفسير القران العظيم ابن كثير مصدر سابق ج٤ ص٤٣٦.
(٢) فيض القدير المناوي مصر سابق ج، ٥ص٥٢٧.
(٣) ينظر: في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ج٦ص٣٧١٣.
(٤) سورة هود الآية ٣.
(٥) سورة ابراهيم الآية ٧.
(٦) جامع البيان عن تأويل القران للطبري ج ٣ص٩٦.

العبد من تلك الحالة إلى ان يصير حبه للمنعم شاغلا له عن الالتفات إلى النعمة، ولا شك أن منبع السعادات وعنوان كل الخيرات محبة الله عز وجل ومعزته، فثبت أن الاشتغال بالشكر يوجب مزيد النعم الروحانية).

وأما مزيد النعم الجسمانية؛ فلأن الاستقراء دل على أن من كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر كان وصول نعم الله اليه اكثر[1].

وقال السعدي عند تفسير **قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾**[2].

وفي الآيتين الأمر بالشكر بعد النعم الدينية من العلم وتزكية الاخلاق والتوفيق للأعمال بيان وأنها أكبر النعم الحقيقية التي تدوم إذا زال غيرها، وانه ينبغي لمن وفقوا العلم والعمل أن يشكروا الله على ذلك ليزيدهم من فضله[3].

وكان من هدي النبي ﷺ سجود الشكر عند حصول النعمة أو دفع نقمة، روي أن أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أتاه أمرا يسره خر ساجدا شكرا لله تبارك وتعالى**»[4].

فعل المسلمين افرادا وجماعات ان يقابلوا نعم الله بالشكر له حتى تدوم هذه النعم وتزداد وان يحذروا كفرانها وجحودها فان الشكر من الأعمال التي تجلب الرزق وتفتح أبوابه.

- **المطلب الثالث: الصلاة والتقوى**

أولا: الصلاة من الطاعات التي تفتح لصاحبها أبواب الرزق الصلاة.

(١) ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج١٩ ص٦٧

(٢) سورة البقرة اية ١٥١_١٥٢

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي ج١ص٧٤

(٤) سنن ابن ماجة للقزويني كتاب اقامة الصلاة والسنهة فيها باب ما جاء في ان الصلاة كفارة ح ١٣٩٤ص٢٤٨، وابو داوود في سننه في كناب الجهاد باب سجود الشكر ح٢٧٧٤ص٤٢٣ قال الالباني صحيح

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[1].

الصلاة في اللغة: هي الدعاء[2]، ومنه قول النبي ﷺ الذي يرويه ابو هريرة: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ**»[3].

الصلاة في الاصطلاح: عبارة عن الافعال المعلومة من القيام والعفو والركوع والسجود وما يتعلق بها من القراءة والذكر مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم[4].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

بيان أن الصلاة تجلب الرزق وذلك أن العبد إذا قام بين يدي ربه يناجيه ويتلو كتابه هان عليه كل ما في الدنيا رغبة فيما عند الله ورهبة منه فيبتعد عن كل ما لا يرضى الله فيرزقه ويهديه لذلك ذكر من الآية لا نسألك رزقا[5].

وقال: أي نسأل أن ترزق نفسك ولا أهلك للصلاة فنحن نرزقك، ولهذا كان بعض السلف إذا أصاب أهله خصاصة قال: قوموا فصلوا بها أمركم الله ويتلوا هذه الآية[6].

فعلى الإنسان أن يعمل ويجتهد ويستعين بالصلاة على جلب الرزق وذكر ابن القيم فوائد كثيرة للصلاة فقال: ((الصلاة مجلبة للرزق حافظة على الصحة، دافعة للأذى مطردة للأداء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه مفرحة للنفس مذهبة للكسل منشطة للجوارح ممدة للقوى، شارحة مغذية للروح منورة للقلب، حافظة للنعمة دافعة للنقمة جالبة للبركة مبعدة عن

(١) سورة طه الآية ١٣٢

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٢، ص٣٠٠

(٣) صحيح مسلم كتاب النكاح باب الامر بإجابة الداعي إلى دعوة ح١٤٣١ج٢، ص١٠٥٤

(٤) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام احمد بن حنبل المرداوي، ابو حسن علي بن سليمان ت(٨٨٥هـ): تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج١ص٣٨٨

(٥) أضواء البيان في ايضاح القران بالقران: محمد الأمين الشنقيطي، اشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج١ص٣٥

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل: محمد الغرناطي، دار الكتاب العربي، لبنان الطبعة الرابعة ١٤٠٣ه-١٩٨٣م، ج٦ص٥١٠

الشيطان وقربة من الرحمن .....، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله تعالى، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشر أسبابها وتفيض عليه مداد التوفيق من ربه عز وجل))[1].

وخلاصة الأمر .. أن الصلاة تجلب لصاحبها كل خير وتفتح أبواب الرزق له وتبعد عنه كل شر.

ثانيا: التقوى: فقوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾؛ لأن تقوى الله عز وجل لها فضائل كثيرة منها: تكفير السيئات والخطايا ودخول الجنات، وهي سبب في كثرة الرزق، حيث **قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾**[2].

وإن تقوى الله من الأسباب الإيمانية لزيادة الرزق، قال الإمام ابن كثير:

ومن يتق الله فيما أمره به وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أي من جهة لا تخطر بباله، روى الإمام احمد: أن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ»[3].

ولأن التقوى سبب لجلب الرزق وزيادته فهي سنة ثابتة لا تتغير إلا أننا نرى أمما غير مؤمنين ولا متقيين موسعا عليهم في الرزق والنفوذ والمال، وهذا ليس خرقا للسنة وإنما هو الاستدراج والمكر والابتلاء بالنعمة فهي مجرد وفرة مع الشقوة والتردي والأغلال وفي الجانب المقابل قد نرى اناسا مؤمنين ومتقين مضيقاً عليهم في الرزق فهو نفسه الاختبار والابتلاء ولكنها مع قلة الارتياح والأمن والرضا[4].

- **المطلب الرابع: الإنفاق في سبيل الله**

وإنها من الطاعات التي تفتح أبواب الرزق على صاحبها، وللإنفاق وجوه متعددة ومختلفة

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي ابو عبدالله ن٧٥١ هـ، تحقيق: شعيب الارنؤوط، عبد القادر الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت ط١٤ت، الكويت، ج٤ص٣٣٢

(٢) سورة الطلاق: الآية ٢- ٣.

(٣) تفسير القران العظيم: ابن كثير ج٤، ص٣٨٠، الحديث اخرجه الإمام احمد في مسنده: ٥/ ٢٨٢.

(٤) ينظر: في ظلال القران: سيد قطب ص٢٣١

وجاء ذلك في الكتاب والسنة النبوية تحث عليها لما لها من الأثر الكبير في زيادة الرزق في الدنيا والنجاة من النار في الاخرة ان كانت في ابتغاء مرضاة الله عز وجل، **قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**(١).

الإنفاق في اللغة والاصطلاح:

من (نفق)، يقال: أنفق المال: صرفه، والإنفاق هو الإطعام والتصرف(٢).

وفي الاصطلاح: صرف المال في الحاجة(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾، أي وما أنفقتم من شيء نفقة واجبة أو مستحبة على قريب أو جار أو مسكين أو يتيم أو غير ذلك من وجه البر فهو تعالى يخلفه فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص المال الرزق بل وعد (بالخلف) للمنفق الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر(٤).

وفي الصحيح **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»**(٥).

وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾، ومعنى ويربي الصدقات: يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة(٦).

وقد رتب الله تعالى أدرار الرزق وتيسيره وسعته على الصدقة؛ وذلك لأن المال محبوب عند الخلق فمن قهر نفسه مفارقة محبوبه إيثار الرضا الكريم الذي خزائنه بيده، حري بان يفاض عليه منها غاية مطلوبة (٧).

---

(١) سورة سبا: الآية ٣٩

(٢) لسان العرب: ابن منظور ج١٠ ص٣٥٨

(٣) التعريفات للجرجاني ص٥٧

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط١، ج١ص٦٨١

(٥) صحيح البخاري، كتاب الزكاة: باب قوله تعالى اما من اعطى واتقى رقم (١٣٧٤):٢/ ٥٢.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم: ابي السعود محمد بن محمد العمادي، ت٩٥١ه، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ج١٠، ص٢٦٧

(٧) فيض القدير: المناوي ج١ص٤٩٤

ولهذا وجب على الإنسان ان ينفق من رزق الله ولا يخشى الفقر والإقلال، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ»**[1].

يقرر الحديث قاعدة عظيمة وهي:

أن الجزاء من جنس العمل أي أنفق في سبيل الله ابتغاء مرضاته ينفق الله عليك ويعطيك من كرمه وشتان بين إنفاق العبد وإنفاق الله فالله عز وجل واسع كريم غني يجازي العبد ويعوضه أضعاف أضعاف ما يعطي. حيث قال الإمام إبن الأثير: ومن أدرك عن الله عز وجل قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**[2]. كيف لا يكون هذا من الثقة بخلقه حتى لا يجد في وقت الإنفاق ضيقا في صدره ولا حرارة في نفسه[3].

❊ ❊ ❊

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى وكان عرشه على الماء رقم ٤٤٠٧ج٤ص١٧٢٤

(٢) سورة سبا الآية ٣٩.

(٣) جامع الاصول في احاديث الرسول: مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير ت٦٠٦هـ، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط مكتبة الحلواني –مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان ،ط١، ج٤ص٦٢

الخاتمة

١- الرزق هو الرزق المادي والمعنوي، فكلاهما ينتفع به الانسان.

٢- أن الصلاة تجلب لصاحبها كل خير وتفتح أبواب الرزق له وتبعد عنه كل شر.

٣- رزق الله سبحانه وتعالى عام للجميع فهو يشمل المؤمن والفاجر والمسلم والكافر بل للآدميين وللجن والملائكة والحيوانات كلها .

٤- الانفاق هو الطاعة التي تفتح أبواب الرزق على صاحبها، وللإنفاق وجوه متعددة ومختلفة وذلك بحسب ما جاء في الكتاب والسنة النبوية فلها الأثر الكبير في زيادة الرزق في الدنيا والنجاة من النار في الاخرة .

٥-أن الاستغفار من أعظم أبواب الرزق والقوة، والأمداد بالثروة، والتوبة، فقد أقترن الاستغفار بأية كريمة تدل مدى أهميته قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[1].

وفي الختام فإن البحث في مثل موضوع الرزق في القران الكريم بحث أبوابه واسعة متعددة، ويمكن أن تتعدد فيه وجهات النظر بناء على الفهم، والاستنباط والاستدلال الذي يفتح الله به على كل واحد، وعلى ذلك فان ما ورد في هذا البحث لا يعدو ان يكون مجرد محاولة يعتريها من السهو والنقص وما يعتري غيرها من المحاولات، وكتاب الله تعالى محيط واسع لانهاية لعجائبه، وكل واحد من المسلمين يأخذ من هذا الكتاب العزيز على قدر ما يفتح الله به عليه من الفهم والاستدلال والاستنباط ، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[2]. والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة نوح اية ١٠-١١-١٢ .

(٢) سورة البقرة اية ٢٨٦ .

المصادر والمراجع

* القران الكريم.

١ - «الدرة في تفسير سورة البقرة»: ميادة كامل الماضي، مؤسسة الرسالة العالمية: بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢ - أحكام القران: احمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق فمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.

٣- إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي ت٥٠٥هـ، دار النشر، دار المعرفة بيروت.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم: ابي السعود محمد بن محمد العمادي، ت٩٥١ه، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥- أسباب النزول : أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري.، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٦- أسرار ترتيب القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٧- أضواء البيان في ايضاح القران بالقران: محمد الأمين الشنقيطي، اشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٨- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام احمد بن حنبل المرداوي، ابو حسن علي بن سليمان ت(٨٨٥هـ): تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر، دار الفكر، بيروت.

١٠- البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١١- التسهيل لعلوم التنزيل: محمد الغرناطي، دار الكتاب العربي، لبنان الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٢- التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناري ت١٠٣٦هـ، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت.

١٣- التعريفات: الجرجاني علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتب العربي الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٤- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

١٥- تفسير القران العظيم: ابو الفداء اسماعيل بن عمر كثير القريشي الدمشقي ت٧٧٤ه، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ط١٤٢٠هـ.

١٦- تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٧- تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : وهبة مصطفى الزحيلي (١٤١٨ه)، دمشق: دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية.

١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط١.

١٩- جامع الاصول في احاديث الرسول: مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير ت٦٠٦هـ، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط مكتبة الحلواني -مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ط١.

٢٠- جامع البيان عن تأويل آي القران: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ابو جعفرت٣١٠هـ دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ.

٢١- الجامع لأحكام القران شمس الدين القرطبي ت٦٧١ه، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية ط١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢٢- درج الدرر في تفسير الآي والسور: ابو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الفارسي الاصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) تحقيق طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور

أمرير، دار الفكر- عمان، الاردن، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢٣- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٢٤- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي ابو عبدالله ن٧٥١ه، تحقيق: شعيب الارنؤوط، عبد القادر الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت ط١٤ت، الكويت.

٢٥- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٥هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

٢٦- صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ط٣.

٢٧- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري ت٢٦١ه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي بيروت.

٢٨- صفوة التفاسير: محمود علي الصابوني، القاهرة.

٢٩- العجاب في بيان الأسباب : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي.

٣٠- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني ت١٢٥٠هـ، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٣١- في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٣٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٣- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي محمد ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ.

٣٤- اللباب في علوم الكتاب: ابو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل

احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٣٥- لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار بيروت ط١.

٣٦- مجلة دراسات في علوم الشريعة والقانون: راجح عبد الحميد كردي وشريف الشيخ صالح حميد، مجلد ٣٢، العدد١ ، ٢٠٠٥م.

٣٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية ابو محمد عبدالحق بن غالب الاندلسي ت٥٤٦هـ، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافعي محمد، مؤسسة علوم القران، دمشق ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٨- المحرر في علوم القرآن: د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٩- المختصر في اسماء الله الحسنى: د. محمود سامي، دار إحياء الكتب العربية بيروت.

٤٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة.

٤١- مصاعد النظر للأشراف على مقاصد السور ويسمى (المقصد الأسمى في مطابقة أسم كل سورة للمسمى) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) : مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٤٢- معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ، تحقيق: محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤٣- مفاتيح الغيب: فخرالدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١.

٤٤- مفاتيح دار السعادة: ابن القيم محمود بن ابي بكر الجوزية ت٧٥١هـ، دار الكتب العلمية.

٤٥- موسوعة اسماء الله الحسنى: ابو شريخ، دار الصنعاء للنشر والتوزيع، عمان ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٤٦- النكت والعيون: ابو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد عبدالمقصود عبدالرحيم، النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الاثير ابو السعادات الإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ت٦٠٦هـ، تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر احمد الرازي، دار إحياء التراث

العربي، بيروت ط١.

٤٨- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز علي بن احمد الواحدي ابو الحسن: تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت / ط١.

❊ ❊ ❊

ملحق تراجم أهم الأعلام

١-ابو بكر الجصاص: هو ابو بكر احمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص، ولد سنة ٣٠٥هـ، كان مشهورا بالزهد والورع والتقشف عالما كبيرا، له مصنفات كثيرة منها (احكام القرآن)، توفي سنة ٣٧٠هـ.

٢- ابن كثير: هو ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر البصروي ثم الدمشقي الشافعي محدث مؤرخ مفسر فقيه ولد بجندل من اعمال بصرى ثم انتقل إلى دمشق ونشا بها وتوفي بهافي شعبان سنة (٧٧٤هـ) ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية.

٣- السمرقندي: ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي الملقب بإمام الهدى من ائمة الحنفية ومن الزهاد المتصوفين له تصانيف نفيسة منها تفسير القران، عمدة القصائد وبستان العارفين في علم وغيرها توفي سنة ٣٧٥هـ، وقيل ٣٧٣هـ.

٤- القرطبي: هو ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي من اكابر المفسرين صالح متعبد من اهل قرطبة من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة توفي في شوال سنة ٦٧١هـ.

٥- الماوردي: الإمام العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي كان من وجوه الفقهاء الشافعية وكبرائه ستة عاش سنة ستة وثمانين سنة ولي القضاء ببلدان شتى ثم سكن بغداد، له من التصانيف الحاوي الكبير تفسير القران الكريم النكت والعيون وادب الدين والدنيا والأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وصنف في اصول الفقه والادب وانتفع الناس به توفي سنة ٤٥٠هـ.

٦- الواحدي: علي بن احمد بن علي الواحدي اصله من ساوة إمام مصنف مفسر استاذ عصره وواحد دهره، انفق عمره وايام شبابه في التحصيل فأتقن الاصول وكان من فحول علماء النحو توفي سنة ٤٦٨هـ.

٧- ابو موسى الاشعري: هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار من بني موسى الأشعر القطاني كنيته ابو موسى وهومن اصحاب رسول الله ﷺ ولد سنة ٢١قبل الهجرة باليمن وقدم

مكة عند ظهور الإسلام فاسلم واختلف في سنة وفاته فقيل ٤٤هـ، وقيل ٥٠هـ وغير ذلك.

٨- الغزالي: حجة الإسلام زين الدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الشافعي الغزالي صاحب التصانيف والذكاء المفرط تفقه ببلده اولا ثم تحول إلى نيسابور فلازم امام الحرمين ف فبرع في الفقه ومهر في الكلام و الجدل توفي سنة ٥٠٥هـ.

٩- محمد بن جرير الطبري: ابن يزيد بن كثير الإمام العلم المجتهد عالم العصر ابو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة كان من افراد الدهر علما وذكاء راس المفسرين على الاطلاق جمع من العلوم مالم يشاركه فيه احدمن اهل عصره توفي سنة عشر وثلاث مائة.

❊ ❊ ❊